(معجزة الإسراء والمعراج)

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه حمدا يليق بجلاله، ونثني عليه ثناء يليق بكماله، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد كانت رحلة الإسراء والمعراج تكريمًا إلهيًا لمبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وجبراً لخاطره ، ومواساة لقلبه ، وتسرية لنفسه ، بعدما تحمل أذى قومه وإعراضهم عن دعوته النبيلة ورسالته الكاملة ، وبعدما فقد زوجه الحبيب المؤنس، وعمه الشَّهم النبيل ، فاختصه الله (عز وجل) بهذه المعجزة العظيمة ، حيث طوى الله سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) الزمان والمكان ؛ ليطلعه على حقائق غيبية وأسرار كونية بقدرته سبحانه وتعالى المطلقة التي لا يحدها حد ، ولا يتصورها عقل ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى : (لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ).

والمتدبر في تلك المعجزة الإلهية يجدها حافلة بالدروس والعبر، وأول ما يطالعنا منها درس الفرج بعد الشدة، فإذا ضاق الأمر اتسع، ومن كان مع الله كان الله معه، فالأمر أمره، والحكم حكمه، والكون كونه، ولن يغلب عسر يسرين يقول الحق سبحانه وتعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا).

ومنها علو شأن العبودية لله (عز وجل)، وسمو منزلتها، حيث وصف الله (عز وجل) بها نبيه (صلى الله عليه وسلم) في مقام التكريم والإجلال، فقال سبحانه: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً)، وقال سبحانه: (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ).

ومنها إبراز مكانة المسجد الحرام والمسجد الأقصى، حيث يقول الله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فيه ربط عظيم بين المسجد الحرام والسجد الأقصى ؛ لتظل العلاقة بينهما قائمة في عقول وقلوب المسلمين

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فمن المسجد الحرام كان إسراء سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإلى المسجد الأقصى كان إسراؤه ، ومنه كان معراجه (صلى الله عليه وسلم) إلى السماوات العلا ، ثم إلى سدرة المنتهى .

ومن هذه الدروس والعبر: بيان عظمة وطلاقة القدرة الإلهية، وإكرام الله (عز وجل) نبيه (صلى الله عليه وسلم) بالآيات الكبرى ، حيث كان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ، كما سخر الحق سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) البراق لينقله في رحلته المباركة ، وأكرمه بلقاء الأنبياء والمرسلين ، حيث أحياهم الحق سبحانه وتعالى فأمهم نبينا (صلى الله عليه وسلم) فصلوا خلفه في المسجد الأقصى ، والتقى بمن التقى بهم في السماوات العلا ، فرحبوا به جميعًا ودعوا له بخير في دلالة واضحة على أن الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) جميعًا أصحاب رسالة واحدة في الأصول والعقائد ، والقيم والأخلاق حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (الأنبياءُ إخوَةٌ لعَلَّاتٍ: دِينُهم واحِدٌ، وأُمَّهاتُهم شَتَّى).

ومنها: منزلة الصلاة وأهميتها في حياة المسلمين، فقد اختصها الله (عز وجل) بأن فرضها على الأمة المحمدية في هذه الليلة المباركة، في السماء بلا واسطة؛ دلالة على أن الصلاة معراج المؤمنين إلى رب العالمين، تحسن أخلاقهم، وترتقي قلوبه، وتسمو ببركتها نفوسهم، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ).

ومنها: أن الأخذ بالأسباب من أهم دروس تلك الرحلة المباركة المباركة، وأنه لا يتعارض مع حقيقة التوكل على الله (عز وجل) ، بل هو مفتاح التوكل الصحيح ، فقد كان الحق سبحانه وتعالى قادراً على أن يسري بنبيه (صلى الله عليه وسلم) دون وسيلة ، فهو سبحانه القائل : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، ولكنه سبحانه سخر لنبيه (صلى الله عليه وسلم) البراق ليكون وسيلة

انتقاله في رحلته ، وعندما وصل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى بيت المقدس ربط البراق الذي سخره الله تعالى له ؛ تعليمًا للأمة بضرورة الأخذ بالأسباب فقال (فَرَبَطُهُ بالْحَلقَةِ الَّتي يَرْبطُ بهِ الأَنْبيَاءُ) ، ولما سأل أعرابي عن ناقته ، وقال يَا رَسُولَ اللهِ أَعْقِلُها وَأَتوكَّلُ ، أو أُطْلِقُهَا وَأَتوكَّلُ ؟ قَال : اعْقِلْهَا وَتَوكَّلْ.

نسأل الله تعالي أن يجعلنا جميعًا من الأخذين بالأسباب وأن يجعلنا من المتوكلين عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: مكاوي حسين محمد حسين مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.